مستخلص تأملات في مواقف العلماء من طلب علم الفلسفة

REFLECTIONS ON THE ATTITUDES OF MUSLIM SCHOLARS TOWARDS THE STUDY OF PHILOSOPHY

إعداد

قاسم-بادموسي سعيد بيودن

Qaasim-Badmusi Saheed Biodun ،Saheed Biodun

Doi: 10.21608/jnal.2025.409192

استلام البحث ٢٦ / ١٠ / ٢٠٢٤

قبول البحث ١٩ / ١١ / ٢٠٢٤

بيودن، قاسم-بادموسي سعيد (٢٠٢٥). مستخلص تأملات في مواقف العلماء من طلب علم الفلسفة. ***مجلة الناطقين بغير اللغة العربية***، المؤسسة العربية للتربية والعلوم والآداب، مصر، ٨(٢٤)، ٩١ – ١٠٤.

http://jnal.journals.ekb.eg

مستخلص تأملات في مواقف العلماء من طلب علم الفلسفة

المستخلص:

إن تعلم الفلسفة مما اختلف العلماء في جوازه قديما وحديثا، بيد أن الإسلام قد دعا إلى طلب كل علم نافع، لذا، رأينا في هذه العجالة أن نتتبع مواقف العلماء من طلب علم الفلسفة، وذلك بالرجوع إلى المصادر والمراجع في علم الفلسفة، وقد توصلنا من خلال هذا البحث إلى أن بعض العلماء مثل الكندي، والفارابي، وابن سينا، رأوا أن تعلم الفلسفة من أوجب الواجبات، بينما ذهب أمثال ابن الصلاح، والسيوطي إلى أنه من الموبقات، وتوسط آخرون مثل ابن رشد فرأوا وجوب تعلمه بالشروط، وكذلك ثبت أن الفلسفة ليست علما مستقلا بنفسه، بل تدخل الفلسفة في الهندسة، والحساب، والطب، ، والإلهيات،، وبذلك تختلف عن علم الكلام الذي هو إثبات العقائد الدينية بالحجج العقلية. وقد حرم بعض العلماء تعلم الفلسفة ظنا منهم أن الفلسفة مرادفة لعلم الكلام، وليس الأمر كذلك، بل منها ما هو نافع، ومنها ما هو ضار، ولذلك نص الإمام الغزالي الذي ألف "تهافت الفلاسفة" في رد على الفلاسفة في باب الإلهيات على أن تعلم فلسفة الهندسة مباحة ما لم يفض إلى فساد الاعتقاد، أما تعلم الفلسفة في باب الإلهيات فحرام عند جمهور أهل العلم إذ الأصل عند الفلاسفة تقديم العقل على النقل في باب الاعتقاد. هذا، وقد أجاز بعضهم تعلم الفلسفة في باب الإلهيات للدفاع عن العقيدة، إذ طلب العلم الذي يمكن من الدفاع عن العقيدة يعد علما نافعا، وذلك بثلاثة شروط، وهي: أن يكون المنشغل بها متمكنا في العقيدة الإسلامية، وأن يكون تعلمها بقصد رد على الملاحدة من الفلاسفة، وأن تكون إليها حاجة.

الكلمات المفتاحية: الفلسفة، علم الكلام، العلماء.

Abstract

The learning of philosophy has been a subject of debate among scholars, both in the past and present. However, Islam has called for the pursuit of all beneficial knowledge. Therefore, in this brief overview, we sought to trace the positions of scholars regarding the study of philosophy by referring to sources and references in the field. Through this research, we found that some scholars, such as Al-Kindi, Al-Farabi, and Ibn Sina, considered the study of philosophy to be one of the most important obligations. In contrast, figures like Ibn al-Salah and Al-Suyuti viewed it as one of the destructive sins. Others, like Ibn Rushd, took a middle ground, asserting that its study is necessary under certain conditions. It was also established that

ISSN: 2537-0383 eISSN : 2537-0391

philosophy is not an independent science; rather, it intersects with geometry, arithmetic, medicine, and theology, thus differing from the science of theology, which is the proof of religious beliefs through rational arguments. Some scholars have prohibited the study of philosophy, believing that it is synonymous with the science of theology. However, this is not the case; there are aspects of philosophy that are beneficial and others that are harmful. Therefore, Imam Al-Ghazali wrote "The Incoherence of the Philosophers" in response to the philosophers in the realm of theology, stated that learning the philosophy of geometry is permissible as long as it does not lead to disbelief. Learning philosophy in the realm of theology is considered forbidden by the majority of scholars, as the fundamental principle among philosophers is to prioritize reason over revelation in matters of belief. However, some have permitted the study of philosophy in theology for the purpose of defending the faith under three conditions: the individual must be well-grounded in Islamic belief, the study must be aimed at refuting the atheists among the philosophers, and there must be a necessity for it.

Keywords: Philosophy, Theology, Scholars.

المقدمة

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه ومن والاه وبعد، فإن الإسلام دين العلم والحضارة، لذا، كان أول كلمة أوحيت إلى النبي –صلى الله عليه وسلم- هي "اقرأ" والقراءة عنصر مهم من عناصر التواصل المعرفي، ودعا النبي –ﷺ- إلى طلب كل علم نافع فعن جابر –رضي الله عنه- قال: قال رسول الله -ﷺ-: "سلوا الله علما نافعا، وتعوذوا بالله من علم لا ينفع"[1] فكان بذلك كل علم نافع مرغوب فيه، وكل علم غير نافع مرغوب عنه، إلا أن العلماء قد اختلفوا في جواز تعلم الفلسفة لدواع متعددة، فرأى بعضهم أن تعلمه من أوجب الواجبات، بينما ذهب

[1] أخرجه ابن ماجه في سننه، كتاب الدعاء، باب ما تعوذ منه رسول الله ﷺ، رقم ٣٨٤٣، ج: ٢، : ١٢٦٣

ISSN: 2537-0383 eISSN : 2537-0391

آخرون إلى أنه من الموبقات، وتوسط بعض فرأوا جواز تعلمه بالشروط، ولذلك رأينا في هذه العجالة أن نتتبع تلك الدواعي وذلك بعد التعرف على حقيقة علم الفلسفة، إذ الحكم على شيء جزء من تصوره.

مفهوم علم الفلسفة

من الجدير بالذكر في مستهل هذا البحث أن نسلط الضوء على مفهوم الفلسفة لنكون على البينة عند إيراد وجهات نظر العلماء حول جواز تعلمها من عدمها.

قال أبو نصر الفارابي(٢٥٩ه- ٣٣٩ه) -وهو من أوائل العلماء الذين امتطوا صهوة علم الفلسفة من المسلمين- : اسم الفلسفة يوناني وهو دخيل في العربية وهو على مذهب لسانهم فيلسوفا، ومعناه إيثار الحكمة وهو في لسانهم مركب من فيلا، ومن سوفيا، ففيلا الإيثار، وسوفيا الحكمة. والفيلسوف ... المؤثر للحكمة والمؤثر للحكمة عندهم هو الذي يجعل الوكد من حياته وغرضه من عمره الحكمة.[٢]

تبين مما سبق أن علم الفلسفة دخيل على المسلمين، ولا غرو في ذلك ما لم يصتدم بمقصد الشريعة في طلب العلم، وهو أن يكون العلم نافعا.

وعرّف الكندي(١٨٥ه -٢٥٢ه) الفلسفة بقوله" علم الأشياء بحقائقها بقدر طاقة الإنسان"[٣]

والأشياء في التعريف تشمل الحساب، والهندسة، والطبعيات، والمنطق، والإلهيات، وقد نص الإمام الغزالي على ذلك فقال: "وأما الفلسفة فليست علما برأسها بل هي أربعة أجزاء.

أحدها: الهندسة والحساب **وهما مباحان** .. ولا يمنع عنهما إلا من يخاف عليه أن يتجاوز بهما إلى علوم مذمومة فإن أكثر الممارسين لهما قد خرجوا منهما إلى البدع فيصان الضعيف عنهما لا لعينهما كما يصان صبي عن شاطىء النهر خيفة عليه من الوقوع في النهر ...

---

[٢] عيون الأنباء في طبقات الأطباء، أحمد بن القاسم بن خليفة بن يونس الخزرجي موفق الدين، أبو العباس ابن أبي أصيبعة (المتوفى: ٦٦٨هـ)المحقق: الدكتور نزار رضا، دار مكتبة الحياة – بيروت، ص: ٦٠٤

[٣] كتاب الكندي إلى المعتصم بالله في الفلسفة الأولى، تحقيق أحمد الأهواني، الطبعة الأولى:١٣٦٧ ه -١٩٤٨ م، دار إحياء الكتب العربية ص:٧٧

ISSN: 2537-0383 eISSN : 2537-0391

الثاني: المنطق وهو بحث عن وجه الدليل وشروطه ووجه الحد وشروطه وهما داخلان في علم الكلام

الثالث: الإلهيات وهو بحث عن ذات الله سبحانه وتعالى وصفاته وهو داخل في الكلام أيضا، والفلاسفة لم ينفردوا فيها بنمط آخر من العلم بل انفردوا بمذاهب بعضها كفر وبعضها بدعة وكما أن الاعتزال ليس علما برأسه بل أصحابه طائفة من المتكلمين وأهل البحث والنظر انفردوا بمذاهب باطلة فكذلك الفلاسفة

والرابع: الطبيعيات، وبعضها مخالف للشرع والدين والحق فهو جهل وليس بعلم حتى نورده في أقسام العلوم وبعضها بحث عن صفات الأجسام وخواصها وكيفية استحالتها وتغيرها وهو شبيه بنظر الأطباء إلا أن الطبيب ينظر في بدن الإنسان على الخصوص من حيث يمرض ويصح، وهم ينظرون في جميع الأجسام من حيث تتغير وتتحرك ولكن للطب فضل عليه وهو أنه محتاج إليه"[٤]

يفهم من ذلك التقسيم أن علم الفلسفة من علوم الوسائل لفهم الحساب، والهندسة، والطب، والإلهيات عند أصحابها.

العلاقة بين الفلسفة الإسلامية وعلم الكلام

قد اختلط على بعض أهل العلم علم الفلسفة بعلم الكلام، وإن كنا لا ننكر تأثر علم الكلام بعلم الفلسفة إلا أنهما يختلفان في النشأة والمضمون. أما النشأة فعلم الكلام نشأ على أيدي المسلمين، ومضمونه مسائل الاعتقاد، بخلاف علم الفلسفة فإنما اهتم به اليونانيون، ومضمونه الحساب، والهندسة، والطب، والإلهيات، والمنطق، والأخلاق، السياسة، وتدبير المنزل. وقد عرف ابن خلدون علم الكلام فقال: "هو علم يتضمّن الحجاج عن العقائد الإيمانيّة بالأدلّة العقليّة والرّدّ على المبتدعة المنحرفين في الاعتقادات عن مذاهب السّلف وأهل السّنّة"[٥]

بهذا تعلم أن علم الكلام يتعلق بأمور العقيدة فقط بينما تدخل الفلسفة في جميع العلوم من حساب، وهندسة، وطب، وطبعيات، وغيرها، والمنطق وسيلة لفهم الفلسفة، وعلم

---

[٤] إحياء علوم الدين، أبو حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي (المتوفى: ٥٠٥هـ)، دار المعرفة – بيروت، ج: ١، ص: ٢٢

[٥] ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، عبد الرحمن بن محمد بن محمد، ابن خلدون أبو زيد، ولي الدين الحضرمي الإشبيلي (المتوفى: ٨٠٨هـ)، تحقيق: خليل شحادة، دار الفكر، بيروت الطبعة: الثانية، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م، ص: ٥٨٠

ISSN: 2537-0383 eISSN : 2537-0391

الجدل وسيلة لتقرير مسائل الاعتقاد في علم الكلام إلا أنهما اتحدا في تقديم العقل على النقل.

وقال ابن خلدون "واعلم أنّ المتكلّمين لمّا كانوا يستدلّون في أكثر أحوالهم بالكائنات وأحوالها على وجود البارئ وصفاته وهو نوع استدلالهم غالبا. والجسم الطّبيعيّ الّذي ينظر فيه الفيلسوف في الطّبيعيّات وهو بعض من هذه الكائنات. إلّا أنّ نظره فيها مخالف لنظر المتكلّم وهو ينظر في الجسم من حيث يتحرّك ويسكن والمتكلّم ينظر فيه من حيث يدلّ على الفاعل. وكذا نظر الفيلسوف في الإلهيّات إنّما هو نظر في الوجود المطلق وما يقتضيه لذاته ونظر المتكلّم في الوجود من حيث إنّه يدلّ على الموجد. وبالجملة فموضوع علم الكلام عند أهله إنّما هو العقائد الإيمانيّة بعد فرضها صحيحة من الشّرع من حيث يمكن أن يستدلّ عليها بالأدلّة العقليّة فترفع البدع وتزول الشّكوك والشّبيه عن تلك العقائد... ولقد اختلطت الطّريقتان عند هؤلاء المتأخّرين والتبست مسائل الكلام بمسائل الفلسفة بحيث لا يتميّز أحد الفنّين من الآخر. ولا يحصل عليه طالبه من كتبهم كما فعله البيضاويّ في الطّوالع ومن جاء بعده من علماء العجم في جميع تآليفهم" [٦]

ومما يدل على أن هناك فرقا بين علم الكلام والفلسفة أن ابن تيمية –رحمه الله- قال عن الفرق بين علم الكلم والمنطق، والمنطق جزء لا يتجزء عن الفلسفة "ولم يكن قدماء المتكلمين يرضون أن يخوضوا في الحدود على طريقة المنطقيين كما دخل في ذلك متأخروهم الذين يظنون ذلك من التحقيق وإنما هو زيغ عن سواء الطريق"[٧].

أقوال من قال بوجوب تعلم الفلسفة مطلقا

رأى بعض العلماء مثل الكندي، والفارابي، وابن سينا، وابن حزم ضرورة تعلم الفلسفة، سواء في الإلهيات، والطبيعيات، والحساب، وغيرها إذ هي برهان الحق، وأم العلوم، قال الكندي: "ويحق أن يتعرى من الدين من عاند قنية علم الأشياء

[٦] ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، عبد الرحمن بن محمد بن محمد، ابن خلدون أبو زيد، ولي الدين الحضرمي الإشبيلي (المتوفى: ٨٠٨هـ)، تحقيق: خليل شحادة، دار الفكر، بيروت الطبعة: الثانية، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م، ص: ٥٩٠- ٥٩١

[٧] الرد على المنطقيين، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي (المتوفى: ٧٢٨هـ)، دار المعرفة، بيروت، لبنان، ص: ٣١

ISSN: 2537-0383 eISSN : 2537-0391

بحقائقها وسماها كفرا، لأن في علم الأشياء بحقائقها علم الربوبية، وعلم الوحدانية، وعلم الفضيلة، وجملة كل علم نافع والسبيل إليه، والبعد عن كل ضار، والاحتراس منه... فواجب إذن التمسك بهذه القنية النفيسة عند ذوي الحق"[٨]

وقال ابن حزم- رحمه الله- عن وجوب تعلم المنطق وهو جزء لا يتجزء عن علم الفلسفة "إن من البر الذي نأمل أن نغبط به عند ربنا تعالى بيان تلك الكتب لعظيم فائدتها فإنا رأينا الناس فيها على ضروب أربعة: الثلاثة منها خطأ بشيع وجوز شنيع، والرابع حق مهجور، وصواب مغمور، وعلم مظلوم؛ ونصر المظلوم فرض وأجر. فأحد الضروب الأربعة قوم حكموا على تلك الكتب بأنها محتوية على الكفر وناصرة للإلحاد، دون ان يقفوا على معانيها أو يطالعوها بالقراءة. هذا وهم يتلون قول الله عز وجل، وهم المقصودون به إذ يقول تعالى: {ولا تقف ما ليس لك به علم، إن السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه مسؤولا}. (سورة الإسراء، الآية: ٣٦) وقوله تعالى: {ها أنتم أولاء حاججتم فيما لكم به علم فلم تحاجون فيما ليس لكم به علم} (سورة آل عمران، الآية: ٦٦) وقوله تعالى: {قل هاتوا برهانكم إن كنتم صادقين} (سورة النمل، الآية: ٦٤) فرأينا من الأجر الجزيل العظيم في هذه الطائفة إزالة هذا الباطل من نفوسهم الجائرة الحاكمة قبل التثبيت، القابلة دون علم، القاطعة دون برهان، ورفع المأثم الكبير عنهم بإيقاعهم هذا الظن الفاسد على قوم برآء"[٩] إلى أن قال إن منفعة المنطق "ليست في علم واحد فقط بل كل علم، فمنفعتها في كتاب الله عز وجل، وحديث نبيه -ﷺ- وفي الفتيا في الحلال والحرام، والواجب والمباح، من أعظم منفعة"[١٠]

يفهم مما سبق أن الفلسفة عند هؤلاء ليست مقصورة على باب الإلهيات بل جمعتها وغيرها من العلوم، إلا أن الذين مالوا إلى هذا الرأي رأوا وجوب تعلم الفلسفة بجميع أنواعها بدون أي قيد، ذلك أنهم رأوا أنّ الفلسفة وسيلة لكل علم نافع، ووقاية من كل ضار، وإذا كان هذا حال علم الفلسفة حقيقة، فإن الإسلام يحث عليه، ويوجبه حقا، لكن الذي ثبت أن جل الفلاسفة معجبون بالعقل إلى حد قدموا فيه العقل على النقل

[٨] كتاب الكندي إلى المعتصم بالله في الفلسفة الأولى، تحقيق أحمد الأهواني، الطبعة الأولى:١٣٦٧ ه -١٩٤٨ م، دار إحياء الكتب العربية، ص:٨٢

[٩] التقريب لحد المنطق والمدخل إليه بالألفاظ العامية والأمثلة الفقهية، ابن حزم، تحقيق: إحسان عباس، الطبعة الأولى،دار مكتبة الحياة، بيروت، ١٩٠٠م، ص: ٦

[١٠] المصدر نفسه، ص: ٩

ISSN: 2537-0383 eISSN : 2537-0391

في باب الاعتقاد، فضلوا وأضلوا، ولذا يجب سد باب إقحام الفلسفة في باب العقيدة إلا لضرورة الدفاع عن العقيدة.

أقوال من قال بوجوب تعلم الفلسفة إذا وافق مقصد الشرع

رأى ابن رشد وجوب تعلم الفلسفة بما في ذلك باب الإلهيات بشرط موافقتها لمقصد الشرع فقال: "إن كان فعل الفلسفة ليس شيئا أكثر من النظر في الموجودات واعتبارها من جهة دلالتها على الصانع ... فإن الموجودات إنما تدل على الصانع لمعرفة صنعتها... فأما أن الشرع دعا إلى اعتبار الموجودات بالعقل وتطلب معرفتها به، فذلك بيّن في غير ما آية من كتاب الله، تبارك وتعالى، مثل قوله تعالى: ((فَاعْتَبِرُوا يَاأُولِي الْأَبْصَارِ)) (سورة الحشر، الآية: ٢) وهذا نص على وجوب على استعمال القياس العقلي، أو العقلي والشرعي معا" ومثل قوله تعالى: ((أَوَلَمْ يَنْظُرُوا فِي مَلَكُوتِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا خَلَقَ اللَّهُ مِنْ شَيْءٍ وَأَنْ عَسَى أَنْ يَكُونَ قَدِ اقْتَرَبَ أَجَلُهُمْ فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَهُ يُؤْمِنُونَ)) (سورة الأعراف، الآية: ١٨٥) وهذا نص بالحث على النظر في جميع الموجودات) [١١] وضبط وجوب تعلمها بشرطين فقال "فقد تبين من هذا أن النظر في كتب القدماء واجب بالشرع، إذا كان مغزاهم في كتبهم هو المقصد الذي حثنا الشرع عليه، وأن من نهى عن النظر فيها من كان أهلا للنظر فيها وهو من جمع أمرين، أحدهما: ذكاء الفطرة، والثاني: العدالة الشرعية والفضيلة الخلقية فقد صد الناس عن الباب الذي دعا الشرع منه الناس إلى معرفة الله وهو باب النظر المؤدي إلى معرفته حق المعرفة" [١٢].

من قال بجواز تعلم علم الفلسفة بالشروط

مع أن الإمام الغزالي هو الذي ألف كتاب "تهافت الفلاسفة" رد فيه على الفلاسفة في باب الإلهيات، ها هو يقسم علم الفلسفة إلى أربعةكما سبق، ويرى أن الهندسة والحساب مباحان، فدل ذلك على أن إنكاره عليهم ليس جميع أبواب الفلسفة. وقال عن المنطق: "وأما المنطقيات: فلا يتعلق شيء منها بالدين نفياً وإثباتاً، بل هي النظر في طرق الأدلة والمقاييس، وشروط مقدمات البرهان، وكيفية تركيبها، وشروط الحد الصحيح وكيفية ترتيبه. وأن العلم إما تصور، وسبيل معرفته الحد، وإما

[١١] كتاب فصل المقال وتقرير ما بين الشريعة والحكمة من الاتصال، أبو الوليد محمد بن أحمد بن رشد، تحقيق ألبير نصري نادر، الطبعة الثانية، دار المشرق: بيروت، ص: ٢٧- ٢٨

[١٢] المصدر نفسه، ص:٣٣

ISSN: 2537-0383 eISSN : 2537-0391

تصديق، وسبيل معرفته البرهان، **وليس في هذا ما ينبغي أن ينكر**، بل هو من جنس ما ذكره المتكلمون وأهل النظر في الأدلة، وإنما يفارقونهم بالعبارات والاصطلاحات بزيادة الاستقصاء في التعريفات والتشعيبات، ومثال كلامهم فيها قولهم: إذا ثبت أن كل " أ " " ب " لزم أن بعض " ب " " أ " " ي " إذا ثبت أن كل إنسان حيوان لزم أن بعض الحيوان إنسان، ويعبرون عن هذه بأنه الموجبة الكلية تنعكس موجبة جزئية. **وأي تعلق لهذا بمهمات الدين حتى يجحد وينكر؟** فإذا أنكر لم يحصل من إنكاره عند أهل المنطق إلا سوء الاعتقاد في عقل المنكر، بل في دينه الذي يزعم أنه موقوف على مثل هذا الإنكار، نعم لهم نوع من الظلم في هذا العلم، وهو أنهم يجمعون للبرهان شروطاً يعلم أنها تورث اليقين لا محالة، لكنهم عند الانتهاء إلى المقاصد الدينية ما أمكنهم الوفاء بتلك الشروط، بل تساهلوا غاية التساهل، وربما ينظر في المنطق أيضاً من يستحسنه ويراه واضحاً، فيظن أن ما ينقل عنهم من الكفريات مؤيد بمثل تلك البراهين، فيستعجل بالكفر قبل الانتهاء إلى العلوم الإلهية. فهذه الآفة أيضاً متطرقة إليه. وأما علم الطبيعيات: فهو بحث عن عالم السماوات وكواكبها وما تحتها من الأجسام المفردة: كالماء والهواء والتراب والنار، وعن الأجسام المركبة، كالحيوان والنبات والمعادن، وعن أسباب تغيرها وامتزاجها، وكذلك يضاهي بحث الطب عن جسم الإنسان [١٣]

ويستخلص مما سبق أن الإمام الغزالي يرى جواز تعلم الفلسفة في الحساب، والهندسة، والطب، والمنطق في غير باب الإلهيات، ما لم يفض إلى فساد الاعتقاد، ذلك أنه رد على الفلاسفة في باب الإلهيات في كتابه "تهافت الفلاسفة" وما ليست له علاقة بالدين فمباح طلبه عند الإمام الغزالي، أما في باب الإلهيات، فلا

أقوال من قال بتحريم تعلم الفلسفة مطلقا

من العلماء من رأى حرمة تعلم الفلسفة، مثل ابن الصلاح، والسيوطي، وابن نجيم، وغيرهم

قال ابن الصلاح -رحمه الله- : "الفلسفة رأس السفه والانحلال ومادة الحيرة والضلال ومثار الزيغ والزندقة ومن تفلسف عميت بصيرته عن محاسن الشريعة المؤيدة بالحجج الظاهرة والبراهين الباهرة ومن تلبس بها تعليما وتعلما قارنه الخذلان

[١٣] المنقذ من الضلال، أبو حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي (المتوفى: ٥٠٥هـ)، تحقيق عبد الحليم محمود، دار الكتب الحديثة، مصر، ص:١٤١ -١٤٢

ISSN: 2537-0383 eISSN : 2537-0391

والحرمان واستحوذ عليه الشيطان وأي فن أخزى من فن يعمي صاحبه ... وأما المنطق فهو مدخل الفلسفة ومدخل الشر شر وليس الاشتغال بتعليمه وتعلمه مما أباحه الشارع ولا استباحه أحد من الصحابة والتابعين والأئمة المجتهدين والسلف الصالحين وسائر من يقتدي به من أعلام الأئمة وسادتها"[١٤]

وقال الإمام السيوطي –رحمه الله- "والذي يخرج على أصول بقية أرباب المذاهب المتبوعة تحريم المنطق، فإنهم نصوا على تحريم علم الكلام، وعللوه بما هو موجود في المنطق، ولذا صرح المتأخرون من أصحابهم بتحريمه تخريجا على أصولهم"[١٥]

وهذا دليل على أن الفقهاء حرموا علم المنطق قياسا على علم الكلام في باب الاعتقاد، لما يفضي إليه من تقديم العقل على النقل، وإن كان الذي تقرر أن العقل الصحيح لا يخالف النقل الصحيح.

وقال ابن نجيم: "تعلم العلم يكون فرض عين، وهو بقدر ما يحتاج إليه لدينه. وفرض كفاية، وهو ما زاد عليه لنفع غيره. ومندوبا، وهو التبحر في الفقه وعلم القلب. وحراما، وهو علم الفلسفة والشعبذة والتنجيم والرمل وعلم الطبيعيين والسحر. ودخل في الفلسفة المنطق. ومن هذا القسم علم الحرف والموسيقي، ومكروها، وهو أشعار المولدين من الغزل والبطالة. ومباحا، كأشعارهم التي لا سخف فيها"[١٦]

وظاهر من هذه النقول أنها تحرم تعلم الفلسفة مطلقا دون التفريق بين ما له علاقة بالدين أو بالحساب، والطب، وهذ خلاف ما كان عليه السلف، قال نوح الجامع لأبي حنيفة: "ما تقول فيما أحدث الناس من الكلام في الأعراض والأجسام؟ فقال: مقالات

---

[١٤] فتاوى ابن الصلاح، عثمان بن عبد الرحمن، أبو عمرو، تقي الدين المعروف بابن الصلاح (المتوفى: ٦٤٣هـ)، تحقيق موفق عبد الله عبد القادر، الطبعة:الأولى، مكتبة العلوم والحكم، عالم الكتب - بيروت، ١٤٠٧ ه، ص:٢٠٩- ٢١١

[١٥] صون المنطق والكلام عن فن المنطق والكلام، جلال الدين السيوطي، تحقيق علي شامي النشار، الطبعة الأولى، مطبعة السعادة، مصر، ص: ٣٢

[١٦] الْأَشْبَاهُ وَالنَّظَائِرُ عَلَى مَذْهَبِ أَبِيْ حَنِيْفَةَ النُّعْمَانِ، زين الدين بن إبراهيم بن محمد، المعروف بابن نجيم المصري (المتوفى: ٩٧٠هـ)، وخرج أحاديثه: الشيخ زكريا عميرات، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، الطبعة الأولى، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٩ م، ص: ٣٢٨

ISSN: 2537-0383 eISSN : 2537-0391

الفلاسفة عليك بالأثر وطريقة السلف وإياك وكل محدثة فإنها بدعة"[١٧]، وهذا لا يعني أنه يحرم ما له علاقة بالهندسة والحساب من الفلسفة، بل ما أحدثوه في باب الإلهيات.

الترجيح بين الأقوال الواردة في تعلم الفلسفة

الأصل أن الإسلام دعا إلى كل علم نافع سواء أنشأه المسلمون أم غيرهم، وما نفع من الفلسفة في طب، هندسة، وحساب، ومنطق فهو مما دعا إليه الإسلام، أما في الإلهيات فلا يجوز تعلمها لما عند الفلاسفة من تقديم العقل على النقل، إلا لمن تعلمها للرد على الملاحدة من الفلاسفة دفاعا عن العقيدة الإسلامية، ولذلك ويرى بعض العلماء أنه يحل النظر في علوم الفلسفة بشرطين، "أحدهما: أن لا يكون خالي الذهن عن العقائد الإسلامية بل يكون قوياً في دينه راسخاً على الشريعة الشريفة، والثاني: أن لا يتجاوز مسائلهم المخالفة للشريعة، وإن تجاوز فإنما يطالعها للرد لا غير، هذا إن ساعده الذهن والسن والوقت وسامحه الدهر عما يفضيه إلى الحرمان، وإلا فعليه أن يقتصر على الأهم وهو قدر ما يحتاج إليه فيما يتقرب به إلى الله تعالى، وما لا بد منه في المبدأ والمعاد والمعاملات والعبادات والأخلاق والعادات"[١٨]

الخاتمة

وقد توصلنا من خلال هذا البحث إلى أن بعض العلماء مثل الكندي، والفارابي، وابن سينا، رأوا أن تعلم الفلسفة من أوجب الواجبات، بينما ذهب أمثال ابن الصلاح، والسيوطي إلى أنه من الموبقات، وتوسط آخرون مثل ابن رشد فرأوا وجوب تعلمه بالشروط، وكذلك ثبت أن الفلسفة ليست علما مستقلا بنفسه، بل تدخل الفلسفة في الهندسة، والحساب، والطب، ، والإلهيات،، وبذلك تختلف عن علم الكلام الذي هو إثبات العقائد الدينية بالحجج العقلية. وقد حرم بعض العلماء تعلم الفلسفة ظنا منهم أن الفلسفة مرادفة لعلم الكلام، وليس الأمر كذلك، بل منها ما هو نافع، ومنها ما هو ضار، ولذلك نص الإمام الغزالي الذي ألف "تهافت الفلاسفة" في رد على الفلاسفة في باب الإلهيات على أن تعلم فلسفة الهندسة مباحة ما لم يفض إلى فساد

---

[١٧] ذم الكلام وأهله شيخ الإسلام أبو إسماعيل عبد الله بن محمد الأنصاري الهروي سنة الولادة ٣٩٦هـ/ سنة الوفاة ٤٨١هـ تحقيق عبد الرحمن عبد العزيز الشبل الناشر مكتبة العلوم والحكم سنة النشر ١٤١٨هـ -١٩٩٨م مكان النشر المدينة المنورة، ج:٥، ص: ٢٠٧

[١٨] أبجد العلوم، أبو الطيب محمد صديق خان بن حسن بن علي ابن لطف الله الحسيني البخاري القِنَّوجي (المتوفى: ١٣٠٧هـ)، الطبعة: الطبعة الأولى ١٤٢٣ هـ- ٢٠٠٢ مدار ابن حزم، ص: ١٣٦

ISSN: 2537-0383 eISSN : 2537-0391

الاعتقاد، أما تعلم الفلسفة في باب الإلهيات فحرام عند جمهور أهل العلم إذ الأصل عند الفلاسفة تقديم العقل على النقل في باب الاعتقاد. هذا، وقد أجاز بعضهم تعلم الفلسفة في باب الإلهيات للدفاع عن العقيدة، إذ طلب العلم الذي يمكن من الدفاع عن العقيدة يعد علما نافعا، وذلك بثلاثة شروط، وهي: أن يكون المنشغل بها متمكنا في العقيدة الإسلامية، وأن يكون تعلمها بقصد رد على الملاحدة من الفلاسفة، وأن تكون إليها حاجة.

ISSN: 2537-0383 eISSN : 2537-0391

قائمة المصادر والمراجع

أبجد العلوم، أبو الطيب محمد صديق خان بن حسن بن علي ابن لطف الله الحسيني البخاري القِنَّوجي (المتوفى: ١٣٠٧هـ)، الطبعة: الطبعة الأولى ١٤٢٣ هـ- ٢٠٠٢ مدار ابن حزم

إحياء علوم الدين، أبو حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي (المتوفى: ٥٠٥هـ)، دار المعرفة – بيروت.

الْأَشْبَاهُ وَالنَّظَائِرُ عَلَى مَذْهَبِ أَبِيْ حَنِيْفَةَ النُّعْمَانِ، زين الدين بن إبراهيم بن محمد، المعروف بابن نجيم المصري (المتوفى: ٩٧٠هـ)، وخرج أحاديثه: الشيخ زكريا عميرات، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، الطبعة الأولى، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٩ م

التقريب لحد المنطق والمدخل إليه بالألفاظ العامية والأمثلة الفقهية، ابن حزم، تحقيق: إحسان عباس، الطبعة الأولى،دار مكتبة الحياة، بيروت، ١٩٠٠م

ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، عبد الرحمن بن محمد بن محمد، ابن خلدون أبو زيد، ولي الدين الحضرمي الإشبيلي (المتوفى: ٨٠٨هـ)، تحقيق: خليل شحادة، دار الفكر، بيروت الطبعة: الثانية، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م.

ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، عبد الرحمن بن محمد بن محمد، ابن خلدون أبو زيد، ولي الدين الحضرمي الإشبيلي (المتوفى: ٨٠٨هـ)، تحقيق: خليل شحادة، دار الفكر، بيروت الطبعة: الثانية، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م.

ذم الكلام وأهله شيخ الإسلام أبو إسماعيل عبد الله بن محمد الأنصاري الهروي سنة الولادة ٣٩٦هـ/ سنة الوفاة ٤٨١ هـ تحقيق عبد الرحمن عبد العزيز الشبل الناشر مكتبة العلوم والحكم سنة النشر ١٤١٨هـ -١٩٩٨م مكان النشر المدينة المنورة.

الرد على المنطقيين، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي (المتوفى: ٧٢٨هـ)، دار المعرفة، بيروت، لبنان.

سنن ابن ماجه، ابن ماجة أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني، وماجة اسم أبيه يزيد (المتوفى: ٢٧٣هـ)، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء الكتب العربية، د.ت.

ISSN: 2537-0383 eISSN : 2537-0391

صون المنطق والكلام عن فن المنطق والكلام، جلال الدين السيوطي، تحقيق علي شامي النشار، الطبعة الأولى، مطبعة السعادة، مصر.

عيون الأنباء في طبقات الأطباء، أحمد بن القاسم بن خليفة بن يونس الخزرجي موفق الدين، أبو العباس ابن أبي أصيبعة (المتوفى: ٦٦٨هـ)المحقق: الدكتور نزار رضا، دار مكتبة الحياة – بيروت.

فتاوى ابن الصلاح، عثمان بن عبد الرحمن، أبو عمرو، تقي الدين المعروف بابن الصلاح (المتوفى: ٦٤٣هـ)، تحقيق موفق عبد الله عبد القادر، الطبعة:الأولى، مكتبة العلوم والحكم، عالم الكتب - بيروت، ١٤٠٧ ه.

كتاب الكندي إلى المعتصم بالله في الفلسفة الأولى، تحقيق أحمد الأهواني، الطبعة الأولى:١٣٦٧ ه -١٩٤٨ م، دار إحياء الكتب العربية.

كتاب الكندي إلى المعتصم بالله في الفلسفة الأولى، تحقيق أحمد الأهواني، الطبعة الأولى:١٣٦٧ ه -١٩٤٨ م، دار إحياء الكتب العربية.

كتاب فصل المقال وتقرير ما بين الشريعة والحكمة من الاتصال، أبو الوليد محمد بن أحمد بن رشد، تحقيق ألبير نصري نادر، الطبعة الثانية، دار المشرق: بيروت

المنقذ من الضلال، أبو حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي (المتوفى: ٥٠٥هـ)، تحقيق عبد الحليم محمود، دار الكتب الحديثة، مصر.

ISSN: 2537-0383 eISSN : 2537-0391